

المعازيب والصبيان!

كانوا "صبيان" عندي جدي، قالها وهو يزم شفثيه على تبدل الزمن، لقد تبدل حقا أكثر مما يجب، تغيرت خارطة القوى الاجتماعية بتبدل الموازين الاقتصادية.

في اللهجة الخليجية يطلق لفظ (المعزب) على ولي النعمة في الغالب، ومن يندرج تحت سلطة المعزب هو الصبي، فقد كان المجتمع في تركيبته الحضرية آنذاك عبارة عن ملاك إقطاعيين وطبقة عاملة، وتشكل القرى بالذات على هذه المعادلة _لبعدهم عن السوق - أسر تملك وأسر تفلح الأرض.

ومن الأسر الإقطاعية تبرز العمودية وهي في زمن بعيد أقرب للحاكم المحلي للبلدة يمارس سلطته وله جلاوزته ورجاله، ويحتفظ بعض المعمرين جدا بقصص يسردونها لخواصهم عن جور بعض أولئك.

الصبي يعيش حياته صبيا مادام يسكن في ممالك المعزب لاطموح لارتقيات ويورث نسله الانتماء العمالي فيما المعزب يورث نسله "الشيخة".

ظهر التعليم النظامي وقبله النفط ثم الطفرة، وفوق هذا كله دولة قوية بأجهزة أمنية متطورة، قلصت سلطة العمدة وصلاحيته وجعلها تحت بنود نظامية ، والجميع أصبح يتعلم ويترقى في السلم الأكاديمي فابن الصبي بجوار ابن المعزب في كلية الطب مثلا!

مات الجيل القديم وجاء جيلان وأصبحت التركيبة الاجتماعية مختلفة، تساوت الرؤوس إلى حد كبير، وأصبحت التقسيمة الاجتماعية القديمة مجرد حكايات يلوكلها كبار السن في مجالسهم أو بعض اهتمامات المؤرخين.

السؤال المهم ما عناصر صناعة الحداثة في المجتمع من خلال نموذج الصبي والمعزب؟،

1-الإرادة السياسية أن يصبح المواطنون متساوي الحقوق والواجبات وأن لايشعروا بالتمييز والطبقية، وأن يرضخ الجميع أمام القانون، وذلك من خلال تقوية الأمن الرسمي وتقليص السلطة للرمز الاجتماعي المتمثل في العمدة.

٢-العنصر الاقتصادي فوجود سيولة مالية يسهم في إتاحة الفرص للتغيير على مستوى الأفراد والمواطنين بشكل عام، فالتغير الاقتصادي يتبعه بالضرورة التغير الاجتماعي، فمن يستنقصك لَوضعك الاقتصادي سيحسب ألف حساب بعد ثرائك.

٣-الثقافة وتتمثل آنذاك في التعليم المدرسي والجامعي وبطبيعة الحال فإن التعليم سينعكس على سلوك المتعلمين وطباعهم ونظرتهم لذاتهم والآخر .

وخلاصة الخلاصة أي حدانة اجتماعية تتقوم على هذه المعادلة
إرادة سياسية + اقتصاد + ثقافة